

## مجمع الأمثال

1546 - رُبَّ - أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمَّكَ .

يروى هذا المثلُ لِلْأُقْمَانِ بْنِ عَادٍ وذلك أنه أقبل ذاتَ يومٍ فبينا هو يسير إذ أصابه عَطَشٌ فهجَمَ على مِطْلَاسَةٍ في فنائها امرأةٌ تُدَاعِبُ رجلاً فاستسقى لقمان فقالت المرأة : اللبَنَ تَبِغِي أم الماء ؟ قال لقمان : أيهما كان ولا عِدَاءُ فذهبت كلمته مثلاً قالت المرأة : أما اللبن فخلّافك وأما الماء فأمامك قال لقمان : المَنَعُ كان أو جَزَ فذهبت مثلاً قال : فبينا هو كذلك إذ نظر إلى صبي في البيت يَبِئُكي فلا يَكْتَرِثُ له وَيَسْتَسْقِي فلا يُسْقِي فقال : إن لم يكن لكم في هذا الصبي حاجة دفَعْتُمُوهُ إلي فكفَلْتَهُ فقالت المرأة : ذاك إلى هانئ وهانئ زوجها فقال لقمان : وهانئ من العَدَدِ ؟ فذهبت كلمته مثلاً ثم قال لها : مَن هذا الشاب إلى جَنِّبِكَ فقد علمته ليس بَدَعْلِكَ ؟ قالت : هذا أخي قال لقمان : رُبَّ - أَخٍ لَكَ لم تلده أمك فذهبت مثلاً ثم نظر إلى أثر زوجها في فَتْلِ الشعر فعرِفَ في فتله شَعْرَ البِنَاءِ أنه أَعْسَرَ فقال : ثكَلَتِ الأَعْيُوسِرَ أمه لو يعلم العِلْمَ لطال غَمُّهُ فذهب مثلاً فذُوعِرَتِ المرأة من قوله ذِعْرًا شديدًا فعرضت عليه الطعام والشراب فأبى وقال : المبيت على الطَّوَى حتى تَنَالَ به كريمَ المَثْوَى خيرٌ من إتيان ما لا تَهْوَى فذهبت مثلاً ثم مضى حتى إذا كان مع العشاء إذا [ ص 292 ] هو برجل يسوق إبلاه وهو يرتجز ويقول :

رُوحِي إِلَى الْحَيِّ فَإِنَّ نَفْسِي ... رَهْيِنَةٌ فِيهِمْ بِخَيْرِ عِرْسٍ .  
حُسَّانَةَ الْمُقْلَةَ ذَاتُ أَنْسٍ ... لَا يُشْتَرَى الْيَوْمُ لَهَا بِأَمْسٍ .  
فعرِفَ لقمان صوته ولم يَرَهُ فهتف به :

يا هانئ يا هانئ فقال : ما بالك ؟ فقال :

يَا ذَا الْبِرِّجَادِ الْحَلِكَةَ ... وَالزَّوْجَةَ الْمُشْتَرَكَةَ .

عِشْ رُوَيْدًا أَبْلُكَهُ ... لَسْتَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَكَ .

فذهبت مثلاً قال هانئ : زَوْرٌ زَوْرٌ □ أبوك قال لقمان : عليّ التنوير وعليك التَّغْيِيرُ إن كان عندك نكير كل امرئ في بيته أمير فذهبت مثلاً ثم قال : إني مَرَرْتُ وبني أُوَامٍ وَدُفِعْتُ إِلَى بَيْتِ إِذَا أَنَا بِامْرَأَتِكَ تَغَاظِلُ رَجُلًا فَسَأَلْتُهَا عَنْهُ فزَعَمَتْهُ أَخَاهَا ولو كان أخاها لجلّسى عن نفسه وكفاها الكلام فقال هانئ : وكيف علمت أن المنزل منزلي والمرأة امرأتي ؟ قال : عرفت عَقَائِقَ هذه النوق في البناء وبوهدة الخلية في الفناء وسَقَبَ هذه الناب وأثرَ يدك في الأطناب قال : صدقتني فدَاكَ أَبِي وَأُمِّي وكذبتني نفسي فما

الرأي ؟ قال : هل لك علم ؟ قال : نعم بشأني قال لقمان : كل امرئ بشأنه عليم فذهبت مثلا  
قال له هانئ : هل بقيت ° بعد هذه ؟ قال لقمان : نعم قال : وما هو ؟ قال : تَحْمِي نَفْسِكَ  
وتحفظ عِرْسَكَ قال هانئ : أفعل قال لقمان : مَنْ ° يَفْعَلِ الْخَيْرَ يَجِدِ الْخَيْرَ فذهبت مثلا  
ثم قال : الرأيُّ أن تقلب الظهرَ بَطْنًا وَالْبَطْنَ ظَهْرًا حتى يستبين لك الأمرُ أمراءٌ قال  
: أفلا أعاجلُها بِكَيِّسَةٍ ° توردُها المنيَّةُ فقال لقمان : آخر الدِّوَاءِ الْكَيِّسُ ° فأرسلها  
مثلا ثم انطلقَ الرجلُ حتى أتى امرأته فقصَّ ° عليها القصةَ وسل سيفه فلم يزل يضربها به  
حتى بِرَدَّت °